

تفسير الثعالبي

إلى يوم القيامة وقال الحسن وغيره المراد بالقوم من تقدم ذكره من الأنبياء
والمؤمنين وقال أبو رجاء المراد الملائكة قلت ويحتمل أن يكون المراد الجميع وقوله
سبحانه أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده الظاهر في الإشارة بأولئك إلى المذكورين قبل
من الأنبياء ومن معهم من المؤمنين المهديين ومعنى الاقتداء اتباع الأثر في القول والفعل
والسيرة وإنما يصح اقتداؤه صلى الله عليه وسلم بجمعهم في العقود والإيمان والتوحيد الذي
ليس بينهم فيه اختلاف وأما أعمال الشرائع فمختلفة وقد قال الله لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا وأعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره مخاطب بشرع من قبله في العقود
والإيمان والتوحيد لأننا نجد شرعنا بنبيه أن الكفار الذين كانوا قبل النبي صلى الله عليه
وسلم كابويه وغيرهما في النار ولا يدخل الله تعالى أحدا النار إلا بترك ما كلف وذلك في
قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وغير ذلك وقاعدة المتكلمين أن العقل لا يوجب
ولا يكلف وإنما يوجب الشرع فالوجه في هذا أن يقال أن آدم عليه السلام فمن بعده دعا إلى
توحيد الله تعالى واستمر ذلك على العالم فواجب على الآدمي أن يبحث عن الشرع الأمر
بتوحيد الله تعالى وينظر في الأدلة المنصوبة على ذلك بحسب إيجاب الشرع النظر فيها ويؤمن
ولا يعبد غير الله فمن فرضناه لم يجد سبيلا إلى العلم بشرع أمر بتوحيد الله وهو مع ذلك لم
يكفر ولا عبد صنما بل تولى فأولئك أهل الفترات الذين أطلق عليهم أهل العلم أنهم في
الجنة وهم بمنزلة الأطفال والمجانين ومن قصر في النظر والبحث فعبد صنما أو غيره وكفر
فهو تارك للواجب عليه مستوجب للعقاب بالنار فالنبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ومن
كان معه من الناس وقبله مخاطبون على السنة الأنبياء قبل التوحيد وغير مخاطبين بفروع
شرائعهم إذ